محمد قدري باشا

ولد حوالى سنة ١٨٢١ وتوفي يوم الاربعاء في ٢١ نوفمبر سنة ١٨٨٦ الموافق ١٧ ربيع الاول سنة ١٣٠٦ عن ٦٥ عامًا

تمهيد

اعلنت وزارة الحقانية عن حاجتها الى صورة المرحوم محمد قدري باشا لتضمها الى مجموعة صور الوزراء الذين اسندت اليهم مناصبها فتكمل بها رسوم من تولوها الى اليوم

وكان المفهوم ان ليست لهُ صورة بمصر زعمًا انهُ لم يرسم الاَّ حينما كان في ثينا يطبب عينيه وزعم بعض الصحف انهُ لم تؤخذ لهُ صورة وان الدكتور دري باشا وهو صديقهُ العزيز اراد يومًا ان يرسمهُ ولما فاتحهُ في الامر انكرهُ بدعوى مخالفته للشرع . ويدفع هذا الزعم ان لهُ صورة عند نجل شقيق دري باشا وصورة اخرى عند نجل صاحب العزة حسين بك عمر القاضي وهي التي ارسلت الى وزارة الحقانية لاتمام غرضها

وقد حدثتني نفسي ان اجمع ترجمةً لذلك الرجل الكبير الذي خدم مصر خصوصًا في مسائلها القانونية والشرعية وبما لهُ من المؤلفات التي تشهد لهُ بطول الباع وسعة الاطلاع والتي ثقفت عقول السواد الاعظم من المصريين المشهورين بالنجدة والتضلع من اللغات والآداب والانشاء

اما انا فاستقيت معلوماتي من نجلهِ محمود بك وبعض الاصدقاء واستخلصت منها ترجمة لحياتهِ الناصعة الحافلة بالاعمال الطيبة اعتقادًا مني بانهُ حرام ان تندثر مثل هذه التراجم في حين انهُ لا يزال بين ظهرانينا اناس يمكن استرشادهم فيها . وقد كان لي امل ان اجد شيئًا عنهُ في الخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك فلم اجد

***

ولد المترجم بمدينة ملوي من والدين عريقين وكانت اسرتهُ قد هاجرت من بلدة وزير كو برولي بالاناضول كما يظهر ذلك من وثيقتهِ وقد كان جدهُ واليًا لتلك الولاية ووالدهُ قدري اغا وزير كو برولي من اعيانها ولما جاء مصر واستوطنها التزم بعض القرى بملويه كالعادة الشائعة وتنشئ بالقطر ثم عين حاكمًا بجهة ملوي . اما والدتهُ فمصرية الاصل حسنية النسب

وكان له اخوان رزق بهما والدهُ من اخرى تزوج منها واصلها من الاناضول . وهما ناصر الدين قدري توفي بالاناضول عن اولاد له قبل وفاة المرحوم محمد قدري باشا . والثاني قدري بك كان مابيننجي السلطان عبد العزيز اي من موظفي المابين السلطاني وبقي في الاستانة الى ان توفي فيها بعد قدري باشا

ولما توعرع المترجم بمصر أدخل مدرسة اهلية صغيرة بقلوي وبعد اتمامهِ الدروس المقررة في برنامج تعليمها جاء الى القاهرة وأدخل مدرسة الالسن المشهورة وكان مقرها وقتئذٍ في ابي زعبل وكانت قائمة مقام الجامع الازهر في تدريس اللغة العربية اذ كان المقرر بهِ يدرَّس فيها ايام رئاسة الطيب الاثر رفاعة بك رافع الطهطاوي . وكان يدرَّس فيها ايضاً من اللغات الشرقية التركية والفارسية ومن اللغات الاجنبية الفرنسية والايطالية والانجليزية . ومن فرط ولعهِ باللغة العربية كان يتردد على الجامع الازهر لحضر دروس الاساتذة المتفقهين ومعهُ صديقهُ الشيخ محمد الخماش الشهير بالنابلسي وكان ذلك بعد تعيينهِ مترجماً مساعداً بمدرسة الالسن[1] عقب نهاية دروسهِ فيها

ومن رفقائهِ فيها بحر افندي وشيمي بك والسيد صالح بك مجدي ومحمد بك عثمان جلال وعبد الله باشا فكري وغيرهم من ارباب العقول الراجحة الذين خدموا الوطن وكانوا خير من خدموا . على ان اثارهُ القلمية اظهرت تفوقهُ بما أوثر عنهُ من العلوم التي دونها في كل فن

(١) مدرسة الالسن اسسها محمد علي وافتتحها عباس الاول مع المدارس الاخرى التي رأى اقفالها . قالوا وكان يصدر اوامرهُ بواسطة اشارات « الفرنك » الذي اتخذ مقام التلغراف ولما اقفلت مدرسة الالسن ارسل رفاعة بك رافع الى السودان لكي ينشئ مدرسة في الخرطوم على مثال المدارس المصرية التي انشئت بمصر . والظاهر ان الوشايات لتبت من عباس بانها صدرًا واسعًا فقد رفاعة بك تفقدهُ بهذه الوسيلة ولم تكن طرق المواصلات سهلة ليضطر الرسل الى تلك الاقطار البعيدة سفراً ولذلك تروس بقصيدة استعطاف الى عباس باشا حتى اعيد الى القطر . وكان قد خمس القصيدة المشهورة لابن زريق المطبوعة في كتاب مناهج الالباب المصرية وهي التي مطلعها

لا تعذليهِ فان العذل يوجعهُ قد قلت حقاً وأكن ليس يسمعهُ

وشاع انهُ اظهر معجزة في التخميس اذ جاء في آخرها بما يشبهُ بتربيب ويرجوهُ الى مصر وعاودت الرؤيا . وهذا المجزء من التخميس لم يطبع مع ان قصائد رفاعه بك مطبوعة كلها . قال على ما املاليهِ محمود بك قدري

اناديهِ متصدعاً بالحب قد نصحت ومذ اعلنوك باوا يا هوان فحي
وشاع امرهم في الكون وانفضحوا ومزمع الشر في امر اذا انفضحا
وعن قريب تراهُ دمعهُ دمهُ

ومطلب كالشريعة والحقوق والرياضيات والعلوم الدينية واللغات تشهد لهُ المطابع والآداب وتلاميذهُ الكثيرون المنتشرون في أكثر الادارات

وعقب تخرجهِ من مدرسة الالسن الحق مترجماً بوزارة المالية وكان مقرها وقتئذٍ في سراي شريف باشا والد علي باشا شريف وظلت هناك نحو سبع سنوات ونقلت منها الى سراي محمد علي بالقلعة مرات ثم الى ديوان خديوي هناك ثم الى سراي العتبة الخضراء حيث المحكمة المختلطة اليوم ثم الى مدرسة عبد العزيز واخيراً الى محلها الحالي . وبسبب هذه التنقلات ضاعت بعض الدفاتر قيل وضاع عليهِ بسبب ذلك ضمُّ تلك المدة عند احتساب معاشهِ

وفي عهد ابرهيم باشا واحتلال المصريين لولاية الشام عين شريف باشا المذكور والياً لها فاستخدم المترجم واخذهُ معهُ وما زال معهُ حتى سافر واياهُ الى الاستانة ولما عاد الى مصر عاد المترجم معهُ وكان قد كف بصرهُ فظل عندهُ يترجم لهُ ما في الجرائد الفرنساوية الى التركية . وكان آية في الترجمة الى اية لغة شرقية خصوصاً العربية ثم عين لتعليم الامير ابرهيم بن احمد وذلك على عهد الخديوي اسمعيل فاستاذاً للغتين الفارسية والتركية في مدرسة الامير مصطفى باشا فاضل واخيراً انتخبهُ الخديوي مربياً لولي العهد وكان مكلفاً ايضاً تدريس التاريخ والجغرافيا في مدرسة ولي العهد المنشأة خصيصاً لتعليمهِ ومعهُ الامراء اخوتهُ وهم عظمة مولانا السلطان الحالي وشقيقهُ حسن باشا وابرهيم باشا وطوسن باشا . وكان عبدالله باشا فكري منشئاً للغة العربية والتركية والجغرافية فيها . ولما اتم هؤلاء الامراء علومهم وتأهلوا نظم المترجم في تهانيهم قصائد رقيقة مدونة في ديوانهِ الذي جمعهُ لهُ نجلهُ ووعد بطبعهِ قريباً

ثم كتب من دائرة ولي العهد بالاستغناء عنهُ فلما علم الخديوي بذلك استاء فوظفهُ في قلم الترجمة بالمصية السنية فالمعارف ونقل بعدئذٍ الى مجلس التجار بالاسكندرية ثم الى نظارة الخارجية رئيساً لقلم ترجمتهِ وضبط القواعد اللغوية اذ كان هو المنوط وحدهُ بتراجم الحكومة الرسمية . ومن هذه الوظيفة طُلب تعيينهُ منشئاً بوزارة المعارف فاعتذر وقدَّم لها صديقهُ المرحوم السيد صالح مجدي بك كما يظهر من قصيدة لهُ نظمها مدحاً في عظمة مولانا السلطان حسين حينما اسندت اليهِ وزارة المعارف العمومية وقال فيها

ولو كان فكري في التريض مساعدي لكنت اوفي نظمها وانمقُ
ولكن مجدي صالحٌ ومدرب وادرى بهذا الفن مني واليقُ

وبعدئذٍ نُقل الى المحاكم المختلطة مستشاراً ومنها انتخب ناظراً للحقانية في عهد الخديوي توفيق باشا وحفظ مركزهُ حتى اذا استعفت الوزارة عاد اليهِ ثم تعين وزيراً للمعارف

ومما يزيد رغبة في ذلك اذ من ان الامتحانات العمومية كانت تعقد علانية محل «الامتياز» الموجود الآن بجانب مخزن نظارة المعارف ويحضرها الخديوي والامراء والنظار والتفاصل ويتبارى الطلبة فكتبت جريدة البوسفور اجبسيان منددة بهذه الطريقة وقالت ان الامتحانات ليست الا صورة امام الحاضرين لان المسائل التي توجه للتلاميذ يحضرها الاساتذة قبلاً وتعطى لهم سرًّا ومعها الاجوبة فيلقنونها كما تلقنوها. وظهر هذا الانتقاد المرقي الجريدة ليلة احد الامتحانات

قال عقدت الجلسة وحضر الخديوي وبلغهُ الخبر طلب نسخة من الجريدة فتقدم حينئذٍ المرحوم قدري باشا وقرأ امام الحاضرين هذه الجملة بلغة عربية صحيحة كأنهُ يتلو المكتوب امامهُ بها وليس بلغة اجنبية ولما فرغ منها تناولها احد الحاضرين متوهمًا ان يرى جريدة عربية فدهش الحاضرون لما تجلت لهم الحقيقة. على انهُ لم تطل مدة وزارته للمعارف فانتخب للحقانية وصدرت لائحة ترتيب المحاكم الاهلية وهو وزيرها وكان مكلفًا الاشتراك في وضع القانون المدني وقانون تحقيق الجنايات قبل صدور اللائحة والقانون التجاري ولو انها صدرت ايام كان نوبار باشا وزيرًا للحقانية وكذلك صدر الامر العالي باول امتداد للمحاكم المختلطة سنة واحدة في ٢٨ يناير سنة ١٨٨١ في عهد وزارة المترجم. وبعد الحقانية احيل على المعاش كما هو واضح في ملف خدماته الرسمي

ومما يذكر لهُ ان السلطان عبد العزيز طلب من الخديوي اسماعيل تكليف قدري باشا ومصطفى افندي رسمي (استاذ اللغة التركية بنظارة المعارف العمومية ووالد ابراهيم باشا ممتاز) تنقيح الدستور العثماني وقد اتماهُ بهمة فائقة مستخلصًا من المؤلفات والموضوعات الاوربية ووُضع باللغات التركية والعربية والفرنسية. وفي آخر عهد الخديوي اسماعيل عند تشكيل الوزارة الاجنبية المعروف باسم Coup d'état وضع المترجم نظامًا خاصًّا لوزارة المالية وهي التي كانت مؤلفة من المسيو ده بلنيير الفرنساوي والمستر ولسن الانكليزي الذي توفي اخيرًا

ومن صفاته المميزة لهُ انهُ كان خفيف الروح دمث الاخلاق كريم الطباع حسن المعاشرة حلو الحديث يفكه سامعهُ فلا يملهُ ذا وقار وشرف نفس وصدق طوية واطمئنان ومحض اخلاص. وقد حدثني من اثق بصدق روايته انهُ وصدَّق على ذلك بخطهِ بخمود بك قدري ان كل منتسب لمدرسة الالسن كان معرفًا بفن من الفنون الجميلة لا لغرض الانتفاع بل لترويح النفس من عناء الدرس من جهة ولاسداء مكرمات من جهة اخرى. ذلك انهُ كان اذا بلغهم ان بعض الفقراء ممن يعرفونهم يحتفل بتأهيل وليس لهُ ما ينفقهُ على اقامة حفلة مهرجان كان

هؤلاء الكرام يجمعون ما يقدمون له لاقامة الليلة من مأكول ومشروب ويذهبون ويجيئون ليلتهُ في انس وانشراح حتى مطلع الفجر ولا يستنكفون . وانها لمروءة تدل على منتهى مكارم الاخلاق . وكان المرحوم قدري باشا يحسن الضرب على العود ولذلك الف في علم الموسيقى رسالة جعل فيها النغمات ابراجاً قيل وهو تفنن لم يسبقهُ اليهِ احد . وكان مصطفى بك رضوان يعزف على الناي وهكذا كل واحد من رفقائهما فكانوا من اهل الادب وعشاق الطرب في وقت معاً

واني اقتبس من كتاب « معلومات جغرافية » للمترجم من صفحة ٢٢٠ — ٢٢٨ باللغة الفرنساوية المطبوع سنة ١٨٦٩ ما تعريبهُ

« تعلم بمدرسة الالسن المؤسسة لتعليم المصريين ، اللغات الاوربية وما يلزم لاحياء الآداب العربية والشعر . وقد تخرج تلاميذ هذه المدرسة اكثر من الفي مجلد في كل فن ومطلب . فاسدوا الى مصر جميلاً لا ينسى وفلا يوفى بمثلهِ . ومنهم من درس القانون الاداري وتخصص بعضهم لمهنة التعليم واشترك الجميع بواسطة ترجمة الكتب في نشر الرقي ومعالمهِ بين المصريين . فقد ترجم السيد صالح افندي اكثر من خمسين مجلداً في العلوم الرياضية والفنون الحربية وفي قانون تحقيق الجنايات . وترجم ابو السعود افندي رئيس تحرير جريدة وادي النيل كثيراً من الكتب وخصوصاً قانون المرافعات المدني وعبدالله السيد بك وسراج بك ثانوبا رآسة مجلس التجار بالثغر الاسكندري وشرفا المصريين بقيامها بخدمتها حق القيام . ومحمد البيّاع افندي وعبد الجليل افندي (وكان السكرتير الفرنساوي لاسمعيل) اشتركا في تحرير المخاطبات الرسمية باللغة الفرنساوية في نظارة الخارجية المصرية مدة سنتين . وطبع خليفه افندي محمود جملة مؤلفات مفيدة للغاية . وترجم رشدي افندي جملة كتب الى التركية والعربية وشغل وظيفة وكيل محافظة قناة السويس . واحمد بك عبيد ورمضان افندي وعبد السلام افندي ترجموا الكتب الحربية المستعملة اليوم في المدارس والجيش . وسعد افندي واحمد حمدي افندي وعبد الرازق بك الشاعر المشهور تخرج على يدهم اكثر التلاميذ . اما امام افندي وحسن افندي المصري فهما من ابرع المترجمين بمدرسة الالسن اذ هما القائمان الآن بالتراجم في نظارة الخارجية والى الاخير (وهو والد حضرة احمد عرفان بك المصري القاضي واخوتهِ) انتسب في شرف تعليمي وتربيتي والقليل من اللغة الفرنساوية الذي اعرفهُ » ثم ختم عبارتهُ بامنيتهِ الآتية :

« وبما ان اغلب هؤلاء المترجمين قد بلغوا من العمر عتيًّا او ادركتهم رحمة الله فالمطلوب

فتح مدرسة خاصة بتعليم اللغات الاوربية والشرقية وذاك اول من الالتفات الى مترجمين من الاجانب حقق الله هذا المطلب وكلأ بعين عنايته اسماعيل باشا وسدد خطواته وحفظ نجله وولي عهده محمد توفيق باشا وباقي افخاله الكرام »

هذا وفي المجموعة الشافية في علم الجغرافية لمحمد مختار باشا المطبوعة سنة ١٢٨٩ اشار عند الكلام على مصر الى مؤلف قدري باشا المذكور وقال « قد اخذت ايضاً ما احتجت اليه فيما يختص بمصر من كتاب الاوذعي اللبيب محمد افندي قدري الذي اجتهد كثيراً في خدمة الوطن ومن كتب الجغرافيين الذين كانوا في وطننا وقت غزوة الفرنساويين بمصر »

والى القراء مؤلفاته وقد قسمت الى ثلاثة اقسام حسب مواضيعها ووضعها وعنوانها بلغاتها

الادبية التاريخية

Aperçu historique de l'Egypte par M. C., Caire Imprimerie Ouny et Mourès au Mouski 1869, 15 p.

(١) لمحة تاريخية لمصر طبعت بالقاهرة بمطبعة انني ومورس بالموسكي ١٨٦٩ في ١٥ صحيفة

Notions géographiques accompagnées de quelques notices historiques sur les principales villes de l'Egypte publiées et traduites en arabe à l'usage de la jeunesse Egyptienne. Imprimerie P. Cumbo. 1869

(٢) معلومات جغرافية مقصورة ببعض نبذ تاريخية لاهم مدن مصر جمعت وترجمت بالعربية لفائدة الشبيبة المصرية طبعت بالقاهرة سنة ١٨٦٩ بمطبعة كومبو في ٢٣١ صحيفة . وقد اهدى الكتاب الى ولي العهد

ثم اعيد طبعهُ في ڤينا بالمطبعة الملوكية سنة ١٨٧٠ حينما كان هناك مع ولي العهد بداوي عينيه ووصف نفسهُ بانهُ بداثرة ولي العهد في ٢٥٨ صحيفة وخريطة

Abrégé de la grammaire française traduite en arabe à l'usage de la jeunesse Egyptienne.

(٣) مختصر الاجرومية الفرنساوية ترجمت الى العربية لفائدة الشبيبة المصرية . وقد تكررت طبعاتها واهديت احداها الى شريف باشا بوصف كونهِ ناظراً للمعارف المعروفة انئذٍ بديوان المدارس المصرية

Nouveau guide de conversation française turque et arabe ou la langue française mise à la portée des Orientaux.

(٤) الدر المنتخب من لغات الفرنسيس والعثمانيين والعرب الفهُ ايضاً حينما كان

بدائرة وفي العهد طبع بالاسكندرية سنة ١٨٧٠ واعيد طبعهُ بالمطبعة الاهلية حينما كان بالمعية السنية

(٥) اجرومية في اللغة العربية بقواعدها ولم تطبع بعد

Guide de conversation française arabe contenant une méthode d'enseignement simple et pratique pour l'étude de ces deux langues à l'usage des indigènes et des Européens.

(٦) الدر النفيس في لغتي العرب والفرنسيس تكررت طبعاتهُ ايضاً وهو كتاب ضخم يقع في ٧٠٠ صحيفة ونيف

(٧) اللآلي السنية في ثلاثة اجزاء احدها للمفردات والاخران للجمل والامثال طبعت سنة ١٢٨٠

(٨) مفردات في علم النباتات لما كان استاذاً للغة الفرنساوية في القصر العيني مطبوع في كتاب لغوي

(٩) المترادفات باللغة الفرنساوية والعربية طبع وتكرر Vocabulaire français-arabe

Biographie de S. A. le Khedive Mohammed Tewfik Pacha.

(١٠) ترجمة سيرة محمد توفيق باشا خديو مصر يظهر انهُ وضعها بناء على طلب سمو واودعت في كتبخانة المعية السنية وارسلت صورة منها لباريس لتطبع في كتاب التاريخ العام

(١١) رسالة في علم الصرف مخطوطة في عشر ورقات كتبت سنة ١٣٠٠ اشتريت وحفظت بدار الكتب

(١٢) قطر الندى النظيم في النصائح والمواعظ والحكم جمعهُ من كتب الادب وطبع بمطبعة المدارس على مثال مجموعة المرحوم عبد الله باشا فكري المسماة الدرر الغوال في المواعظ والامثال

(١٣) ديوان اشعار جمعهُ نجلهُ محمود بك لم يطبع بعد على حدة لكن كانت اشعارهُ وقصائدهُ تنشر في الوقائع المصرية بعضها طويلة في ١٥٠ بيتاً وكانت مجلة الشباب اشارت الى بعض اثارهِ في اعدادها الاخيرة

هذا عدا ما كان ينشر في مجلة روضة المدارس المصرية من المقالات والخطابات والتراجم خصوصاً في موضوع التمصر والتمدن والمواضيع الاجتماعية المحضة وغايتها حب الوطن

وضع او تعريب المؤلفات القانونية

(١٤) تعريب القوانين الفرنساوية المشهورة بالكود بمعرفة جماعة من افاضل المترجمين

المصريين . فالقانون المدني عربهُ رفاعه بك رافع وعبد الله بك رئيس قلم الترجمة واحمد افندي حلمي وعبد السلام افندي احمد . وقانون المحاكمات والمخاصمات في المعاملات الاهلية المعتادة (المرافعات) عربهُ ابو السعود افندي وحسن افندي فهمي احد مترجمي وزارة الخارجية

وقانون الحدود والجنايات عربهُ محمد قدري باشا وقانون تحقيق الجنايات عربهُ السيد صالح مجدي بك

جمعت كلها وطبعت بالمطبعة الاميرية سنة ١٢٨٣

(١٥) واشتغل بوضع مؤلف عنوانهُ احسن الاحتياطات لما يتعلق بتقليل الجنايات وسماهُ بالفرنساوية Le bon régime pour diminuer le crime. وهو تحت نظر وزارة الحقانية اليوم قدمهُ ولدهُ بواسطة سعادة كخيل باشا كما اشتغل بتعريب قوانين المحاكم المختلطة حوالي سنة ١٨٧٤ مع اللجنة الرسمية المكلفة بذلك في نظارة الحقانية المنشأة حديثاً استعداداً لاختيار ما يلائم وضعهُ للمحاكم الاهلية لتطبيقها على العرف والعادة

(١٦) وبتنقيح القوانين المصرية الاهلية

Modification des codes des tribunaux indigènes.

المؤلفات الشرعية

(٧) مرشد الحيران الى معرفة احوال الانسان في المعاملات الشرعية على مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان ملائماً لعرف الديار المصرية وسائر الامم الاسلامية . ولا يمكن لغير متضلع من الاحكام الشريعة الغراء وواقف على دقائق المذهب الحنفي ان يلم بدقائقهِ اذ خلصهُ من عدة كتب في الفقه مستشهداً بآراء الائمة والمجتهدين

اما النسخة الاصلية المخطوطة فمحفوظة بدار الكتب السلطانية واشتريت من الورثة بمبلغ خمسين جنيهاً وخابر علي باشا مبارك فضيلة مفتي الديار المصرية الشيخ محمد العباسي المهدي الحنفي في نوفمبر سنة ١٨٨٩ (٩ ربيع اول سنة ١٣٠٧) في ذلك فاصلح وغير تطبيقاً لما عليهِ العمل وانضم اليهِ فضيلة الشيخ حسونه النواوي وكان وقتئذٍ مدرس الشريعة الاسلامية بمدرستي دار العلوم والحقوق . وصدر قرار نظارة المعارف في اواخر سنة ١٨٩٠ وطبع على نفقتها بالمطبعة الاميرية وتكررت طبعاتهُ لانهُ لقرر تدريسهُ بمدرسة الحقوق وحفظت حقوق الطبع لها . وقد ترجمهُ الى اللغة الفرنساوية سعادة عبد العزيز كخيل باشا المستشار

حالاً بمحكمة الاستئناف الاهلية ايام كان وكيلاً لمحكمة الاسكندرية الاهلية على نفقة النظارة بقرار وزاري وزيد على الترجمة من مخطوط في المقاصة وبعض مواد اخرى سلمهُ لجل المؤلف للوزارة

(١٨) قانون العدل والانصاف للقضا على مشكلات الاوقاف طبع ببولاق سنة ١٨٩٤ ترجمهُ ايضاً كخيل باشا سنة ١٨٩٦ بناء على طلب نظارة المعارف العمومية وتصديق ناظر الحقانية

(١٩) وكتاب الاحكام الشرعية في الاحوال الشخصية طبع ببولاق سنة ١٢٩٨ . ثم طبعهُ امين افندي هندية بترخيص نظارة المعارف وتعددت طبعاتهُ بها . وقد شرحهُ حديثاً الاستاذ محمد بك زيد الابياني مدرس الشريعة الاسلامية بمدرسة الحقوق السلطانية وقال في المقدمة : وهو ذلك الكتاب الذي وان جمع من فقه ابي حنيفه ما يختص بذات الانسان من الاحكام في مواد سهلة الفهم قريبة التناول على من ليس لهُ سابقة عهد بمزاولة فهم عبارات الفقهاء وحل رموز المتون ومعرفة اصطلاحات الشراح والمحشين بيد ان مؤلفهُ رحمهُ الله لم يبعد به الايجاز عما لم يسلم منهُ كل مختصر بل جاءت بعض مواد كتابهِ غامضة العبارة مبهمة الاشارة والاخرى مطلقة الاحكام الواجبة التقييد . لذلك رأيت من الواجب عليَّ ان لا ابقي ايجاز هذا الكتاب على ما حوى من غزارة الفائدة عقبةً تحول دون استفادة الطالبين وطلبةً تشخص عندهُ ابصار المحصلين فلم ازل اثقب اثناء تدريسي لهُ في كتب القوم فافتح مغلقهُ واقيد مطلقهُ واكمل ناقصهُ واتمم وسائلهُ واشرح مسائلهُ الخ الخ »

وفي فهرس مكتبة محكمة الاستئناف تنسب اليهِ ترجمة الاحوال الشخصية والمواريث الى الفرنساوية طبع الاسكندرية سنة ١٨٧٨ على انهُ هو واضعهُ اصلاً وترجمة

Droit musulman. Statut personnel et de successions d'après le rite Hanafite. Traduction. Alexandrie 1878

وفي دار الكتب السلطانية نسخة مخطوطة اخالها وحيدة ولم تطبع بعد . اشتريت من الورثة والتركة عقب وفاة المترجم وهي :

(٢٠) تطبيق ما وجد في القانون المدني موافقاً لمذهب ابي حنيفة وهي بقلم عادي في ١١٤ ورقة في قالب الربع مسطرتها واسعة وخطها واضح جلي . جاء في الفاتحة بعد البسملة « هذا بيان المسائل الشرعية التي وجدت في القانون المدني مناسبةً او موافقة لمذهب

الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان » من بند من القانون الى بند ٢٢٣٨ وفي كل بند يذكر موافقتهُ او عدم موافقتهِ للمذهب وموافقتهُ بالمطابقة او حيث لا مانع شرعاً ثم يشير معيناً المواد في القانون الاهلي سواء كان مدنياً او في الجنايات . وفي اعتقاد كل منصف انهُ عمل شاق لا يعرف قدرهُ الاَّ عالم متبحر قدير ولم يذكر في اي سنة وضعت ولا كاتب النسخة

***

ولما توفي يوم الاربعاء السابع عشر من ربيع الاول سنة ١٣٠٦ نعتهُ الوقائع المصرية فقالت :

« في الليلة الماضية انتقل من هذه الدار الفانية الى دار النعيم والبقاء المرحوم قدري باشا ناظر الحقانية المصرية والمعارف العمومية سابقاً ولما ابلغ هذا الخبر الى المسامع العلية الخديوية امر الجناب العالي حفظهُ الله باجراء ما يجب من التوقير والاحترام في تشييع جنازتهِ لما كان لهُ رحمهُ الله لدى الجناب العالي من المكانة والاعظام

« وفي صبيحة هذا اليوم توافد الناس الى منزلهِ رحمهُ الله للاحتفال بتشييع الجنازة فكانوا عدداً عديداً من الامراء ورجال الحكومة السنية وذوي المناصب الرفيعة الملكية والعسكرية وجمّاً غفيراً من كبراء الموظفين واماثل الوجوه والاعيان وطنيين واجنبيين . وكان في مقدمة الكل كثير من حضرات العلماء الاعلام ورجال الملة السنية الكرام فشيعت جنازتهُ رحمهُ الله على أكمل ما يكون من التكريم والتبجيل وكانت علامة الحزن والاسف ظاهرة على المشيعين حتى اوصل جسدهُ الى جدثهِ مأسوفاً عليهِ من العموم

« فكان رحمهُ الله رجل الجد في العمل وواحد الاقبال على العلم ومحبة ذويهِ تشهد لهُ مؤلفاتهُ بالفضل العظيم . سباقاً الى الخير كريم الطبع واسع الصدر لطيف المجاملة اهلاً لكل كرامة نالها من لدن حكومة الجناب العالي الخديوي والتفات جنابهِ الكريم وموضعاً عليًّا لمحبة عموم الناس على اختلافهم في المنازل والدرجات . رحمهُ الله رحمة واسعة وعوض اهل مصر واهليهِ خيراً على مصابهم فيهِ واتاح لهم الصبر الجميل والاجر الجزيل »

وقالت في عدد ثانٍ :

« في صباح هذا اليوم توجه حضرة محمود افندي قدري نجل المغفور لهُ قدري باشا الى سراي عابدين العامرة وقدم للاعتاب الخديوية مزيد الشكران وفائق الامتنان بالاصالة عن نفسهِ وبالنيابة عن عائلة والدهِ المرحوم على التعطفات الخديوية الكريمة التي شملت والدهُ مدة

السر هري لوصن الذي صار لورد برنهام

لورد برنهام المتوفى

مقتطف مارس ١٩١٦

امام الصفحة ٢٦٣

مرضهِ الذي لم يجدِ فيهِ دواء ولم يؤثر فيهِ العلاج وعلى الاحفال الجليل بجنازتهِ بناءً على تعلقهِ السامي . فابدى لهُ الجناب الخديوي الانعم مزيد اسفهِ على هذا المصاب وانهُ مشارك لهُ ولعائلتهِ في الحزن الذي شملهم . ولما بشرهُ الجناب الرفيع حفظهُ الله بانهُ لا يزال يلحظهُ بعين عنايتهِ اخذتهُ دهشة السرور عن ان يبدي ما ينبغي بشكر هذه النعمة الجليلة ادام الله الخديوي الاكرم منبعاً للخيرات ومصدراً للنعم امين »

توفيق اسكاروس
بدار الكتب السلطانية

الديلي تلغراف وابو صحافة لندن

الصحافة قديمة في البلاد الانكليزية يرجع تاريخها الى اكثر من ثلثمائة سنة ولكن الصحف اليومية الكبيرة الحجم الرخيصة الثمن المعروفة الآن حديثة جداً يرجع الفضل فيها الى رجل توفي حديثاً وهو لورد برنهام صاحب جريدة الديلي تلغراف ويلقبهُ الانكليز بابي صحافة لندن

انشأ الديلي تلغراف الكولونل سلاي واصدر اول عدد منها في ٢٩ يونيو سنة ١٨٥٥ لكنهُ لم يفلح وتراكم عليهِ الدين فاشترى الجريدة منهُ رجل اسرائيلي اسمهُ يوسف موسى لاڤي كان قد اثرى وصار على شيء من الثروة . وكان ثمن النسخة منها بنسين اي ثمانية مليمات فجعلهُ بنساً واحداً واصدر اول عدد منها بهذا السعر في ١٧ سبتمبر ١٨٥٦ وكانت اربع صفحات فقط . وهي اول جريدة يومية بيعت بهذا الثمن في مدينة لندن . وكانت جريدة التيمس قد احتكرت مشاهير الكتّاب وجماهير القراء على غلاء ثمنها فرأى المستر لاڤي ان رخص الثمن وحدهُ لا يكفي لمناظرتها فاستخدم مشاهير الكتّاب للتحرير في المواضيع السياسيّة والاجتماعية ونقدم الرواتب الطائلة . ولا تزال الديلي تلغراف الى يومنا هذا ومحرروها ومراسلوها من مشاهير كتّاب الانكليز . ومن الذين تولوا تحريرها ومراسلتها السر ادون ارنولد والمستر سلاً والشريف فرنك لولي والمستر ادورد دبسي والدكتور تريل والدكتور ديلون والاورد دراڤن واللورد رسل والمستر وتسن تشرشل والسر كيل كلارك وكثيرون من امثالهم

واشتغل ادورد ابن المستر لاڤي بجمع حروف هذه الجريدة في صباهُ ثم تدرّج الى التحرير فيها ثم ارتقى رويداً رويداً حتى تولّى رئاسة التحرير ولُقّب بالسر ادورد لوصن